ووسعت بعض الجماعات الفلسطينية برنامجها ليشمل البلدان العربية المجاورة وبدعو الى الثورة الداخلية والنضال الموحد لجميع الشعوب العربية . وحاولت هذه الجماعات الافلات من الاطار-الاقليمي الضيق ، مما شكل مصدر ازعاج للانظمة العربية. واكبر هذه الجماعات هي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي تقدم تحليلا اشتراكيا متكاملا للوضع . ويقود هذه المنظمة عناصر فلسطينية مثقفة ثقافة غربية ، ويمكن تشبيههم بالعناصر الجزائرية ذوي الثقافة الفرنسية والذين لعبوا دورا بارزا في الثورة.

تحدد الجبهة الشعبية معسكر الاعداء باسرائيل والصهيونية والامبريالية العالمية والرجعية العربية(٧). وتعتبر نفسها حزبا ماركسيا ــ لينينيا ، وتطرح تحليلا طبقيا للصراع . وهي لا تقبل المساعدات من الانظمة العربية القائمة .

وتقول الجبهة في التقرير السياسي الصادر عن مؤتمرها الوطني الثالث :

« لقد أصبحت حركة المقاومة نموذجا يؤكد العنف الثوري أسلوبا تواجه به الجماهير اعداءها . كما أصبحت تمارس ضغطا على الانظمة الوطنية ممهدة بذلك الطريق لظهور حركة وطنية تتخطى هذه الانظمة ، وتشكل تهديدا حقيقيا للمصالح والقواعد الامبريالية في المنطقة ، خصوصا تلك التي يمثلها النظام الرجعي في الاردن . كذلك بدأت قوى اليسار في حركة المقاومة (أي الجبهة الشعبية وغيرها) تمارس ضغطا متزايدا على مجمل الوضع السياسي كما يبدو ذلك من خلال : موقفها من مشاريع التسوية ، وتأكيدها بصورة خاصة على الارتباط العضوي بين الوجود الاسرائيلي ، والمصالح الامبريالية ، والانظمة الرجعية في المنطقة . . . »(٨).

ويبدو واضحا من هذا الكلام ان النمو الايديولوجي الفلسطيني قد افترق عما هو لدى الجزائريين . ان القاسم المشترك بين الجهتين ــ المستعمر (بفتح الميم) ضد المستعمر (بكسر الميم) ــ يظل قائما . الا أن الفلسطينيين يرون نضالهم بمنظور أشمل .

الدعاية والتكتيك : يعرف الفلسطينيون ، كالجزائريين ، انه ليس بامكانهم الحاق الهزيمة العسكرية بالعدو بشكل حاسم وسريع . لذلك فالتكتيكات التي يتبعونها ترتبط مباشرة بقيمتها السياسية والدعاوية . كانت الدعاية الجزائرية تتوجه الى الجمهور بشكل عام . وأصدروا لذلك النشرات والصحف ، وحضروا اللقاءات والمؤتمرات السياسية وسعوا للحصول على الاعتراف الدبلوماسي حيثما أمكن . اما الفلسطينيون فيوجهون دعايتهم بالدرجة الاولى نحو اليسار . منذ الخمسينات والعالم يشهد انقساما متزايدا الى شطرين أساسيين ، وشهد اليسار والعالم الثالث قوة نامية. كان الاستعمار في الجزائر يعتمد على فرنسا الضعيفة نتيجة للحرب العالمية الثانية وحربها في فيتنام . في حين تحظى اسرائيل بتأييد العالم الغربي بشكل عام ودعم الولايات المتحدة بشكل خاص . وقد نجحت الدعاية الصهيونية في اظهار الاسرائيليين على انهم الضحية . ويركز الفلسطينيون ، بالنتيجة ، على العناصر التي من شأنها ان تقربهم من العالم الثالث وحركات التحرير .

ولجأ الفلسطينيون الى تكتيك لم يستخدمه الجزائريون ، وهو ما يمكن ان نطلق عليه تعبير « تكتيك ــ الصدمة » الذي يهدف الى ارغام العالم على تذكر المأساة الفلسطينية ووجود الفلسطينيين . وتشتمل هذه التكتيكات على خطف الطائرات والهجوم على السفارات والمؤسسات الاسرائيلية والصهيونية .

قام الجزائريون والفلسطينيون بالتنظيم الشعبي وسط شعبين يصعب اعتبار الواحد منهما « أمة » . فالشعب غير موحد ، غير منظم وليس أكيدا مما ينبغي عمله . وقام المندوبون في الحركتين بالتوجه الى الشعب لنشر الدعاية السياسية وتنظيم المؤيدين .